تطبيقات الاستدامة في مؤسسات التعليم العالي:

دراسة حالة قسم الجغرافيا بجامعة بنغازي

د. سعد محمد الزليتني*

الملخص

احتل موضوع التنمية المستدامة في العقدين الماضيين، مكانة متميزة عالمياً وإقليمياً ومحلياً نتيجة لبروز العديد من المشكلات التي باتت تهدد البيئة الطبيعية وتعرض الجنس البشري للخطر. ومع تطور الاهتمام في هذا المجال اتجهت الأنظار إلى الدور الذي يمكن أن تمارسه مؤسسات التعليم العالي في ترسيخ وتطبيق مبادئ وأفكار التنمية المستدامة، حيث أبدت هذه المؤسسات في العديد من الدول اهتماماً خاصاً بمكونات التنمية المستدامة وأساليب إدماجها في سياساتها ونشاطاتها التعليمية. وتتوفر شواهد على تزايد إسهاماتها في العديد من البرامج التعليمية والبحثية التي تعنى بقضايا البيئة والتنمية. ولعل أبرز الشواهد على هذا الاهتمام وثيقة تالوار (Talloires Declaration) التي صدرت عن المؤتمر الدولي حول دور مؤسسات التعليم العالي في تعزيز التربية البيئية والتنمية المستدامة الذي عقد في فرنسا عام 1990. كما أنها أصبحت تحظى برعاية هيئات صنع القرار لتحفيزها وتطوير مشاركتها في هذا المجال. وضمن هذا السياق تفيد الدراسات ذات العلاقة أن علم الجغرافيا يرتبط ارتباطا وثيقا بدراسة العلاقة المتبادلة بين الإنسان والبيئة الطبيعية أكثر من أي مجال معرفي آخر، هذا الارتباط يجعل أقسام الجغرافيا تقوم بدور حيوي في هذا المجال من خلال مناهجها ومقرراتها الدراسية التي تسهم في إعداد مواطنين واعين بيئياً، وقادة محليين قادرين عملياً على تحقيق الأهداف المنشودة للتنمية المستدامة.

بناءً على ما سبق فإن هذه الدراسة الإستطلاعية تهدف إلى تسليط الضوء على الدور الذي تقوم به مؤسسات التعليم العالي في مجال التنمية المستدامة من خلال استعراض بعض التجارب الدولية في هذا المجال، كما أنها تحاول التعرف على الجهود المبذولة محلياً من خلال عرض ما يقوم به قسم الجغرافيا بجامعة بنغازي (أول أقسام الجغرافيا في ليبيا) في هذا الاتجاه. ولتحقيق هذا الهدف تمت مراجعة المقررات الدراسية والبرامج التعليمية والتدريبية المعتمدة،

* قسم الجغرافيا – جامعة بنغازي

واجريت مناقشات مع أعضاء هيئة التدريس بالقسم، وقد بينت نتائج الدراسة أن هناك اهتمامات تعليمية وبحثية تتعلق بموضوع التنمية المستدامة في جوانبه النظرية والتطبيقية. وبالرغم من أن موضوع التنمية المستدامة غير مدرج كمقرر مستقل ضمن الخطة التعليمية للقسم، إلا أن أغلب المشاركين أكدوا على أهمية الموضوع وأنه يستحق أن يدرج كوحدة دراسية مستقلة. وقد أوصت الدراسة بضرورة منح موضوع التنمية المستدامة المزيد من الاهتمام في المجالات التعليمية والبحثية، نظرا لما تمثله مشكلات التلوث البيئي واستنزاف الموارد وغيرها من خطورة على الأجيال القادمة، الأمر الذي يتطلب من الجغرافيين وأقسام الجغرافيا في ليبيا أخذ زمام المبادرة وبذل المزيد من الجهود في هذا الاتجاه بما يحقق المتطلبات التنموية والبيئية بصورة عادلة لأجيال الحاضر والمستقبل.

تطبيقات الاستدامة في مؤسسات التعليم العالي:

دراسة حالة قسم الجغرافيا بجامعة بنغازي

مقدمة

أصبحت التنمية المستدامة من المفردات التي ترددها الأفواه وتتناولها الأقلام، وقضية ملحة تفرض نفسها على الساسة والمفكرين، ويقصد بها التنمية التي تتضمن الاستخدام الواعي للموارد الاقتصادية من خلال إعداد خطط تنموية تهتم بالمشروعات الحالية وآثارها المستقبلية على البيئة وعلى البشر، وفي السنوات القليلة الماضية اتجهت الأنظار إلى أهمية الدور الذي يمكن أن تمارسه مؤسسات التعليم العالي في مجال التنمية المستدامة، وضمن هذا السياق تفيد الدراسات بأن أقسام الجغرافيا تمتلك القدرة على القيام بدور حيوي في هذا المجال من خلال برامجها العلمية ومقرراتها الدراسية التي تهتم بالعلاقات المتبادلة بين الإنسان والبيئة، مما يجعلها تسهم في إعداد مواطنين واعين بعناصر البيئة ومكوناتها، قادرين عملياً على تحقيق أهداف التنمية المستدامة.

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على الدور الذي تضطلع به مؤسسات التعليم العالي بصفة عامة وأقسام الجغرافيا بصفة خاصة في مجال التنمية المستدامة، وكذلك التعرف على الدور الذي يضطلع به قسم الجغرافيا بجامعة بنغازي (أقدم أقسام الجغرافيا في ليبيا) في هذا الاتجاه من خلال تحليل ما يقدمه من برامج تعليمية وبحثية. وتتجلى أهمية الدراسة في كونها تسعى إلى توجيه اهتمام الجغرافيين وأقسام الجغرافيا في ليبيا للإسهام في هذا المجال المهم في جوانبه التعليمية والعلمية.

الإطار النظري والدراسات السابقة

تبلور مفهوم التنمية المستدامة من خلال سلسلة من النشاطات العلمية الدولية التي تواصلت على مدى ما يقرب من أربعة عقود ابتداءً من مؤتمر البيئة الإنسانية الذي عقد في استوكهولم عام 1972، مرورا بمؤتمر قمة الأرض الذي عقد في ديجانيرو عام 1992، ومؤتمر التغير المناخي

في كيوتو عام 1997، ومؤتمر القمة الدولي للتنمية المستدامة في جوهانسبرج عام 2002[1]. وكان آخر هذه النشاطات مؤتمر التغيرات المناخية في كوبنهاجن في عام 2009.

ويقصد بالتنمية المستدامة الاستخدام الواعي للموارد الاقتصادية (خاصة الموارد الطبيعية غير المتجددة) بما يسمح باستدامتها دون الإضرار بالبيئة الطبيعية، بمعنى أن تتم عمليات التنمية ضمن حدود وإمكانيات العناصر البيئية، ومن خلال فهم العلاقات المتبادلة بين الإنسان ونشاطاته المختلفة وبين البيئة التي يعيش فيها، ومايحكمها من قوانين فيزيائية وكيميائية، وتهدف التنمية الستدامة إلى تلبية احتياجات الحاضر دون الإخلال بالقدرة على تلبية احتياجات المستقبل، ويعتبر التعريف الذي صاغته الهيئة الدولية للبيئة والتنمية في عام 1987، أكثر التعريفات تداولاً وقبولاً في الأوساط العلمية، ووفقاً لهذا التعريف فإن التنمية المستدامة تعنى "التنمية التي تفي باحتياجات الحاضر دون الإضرار بقدرة أجيال المستقبل على تأمين احتياجاتها[2]."

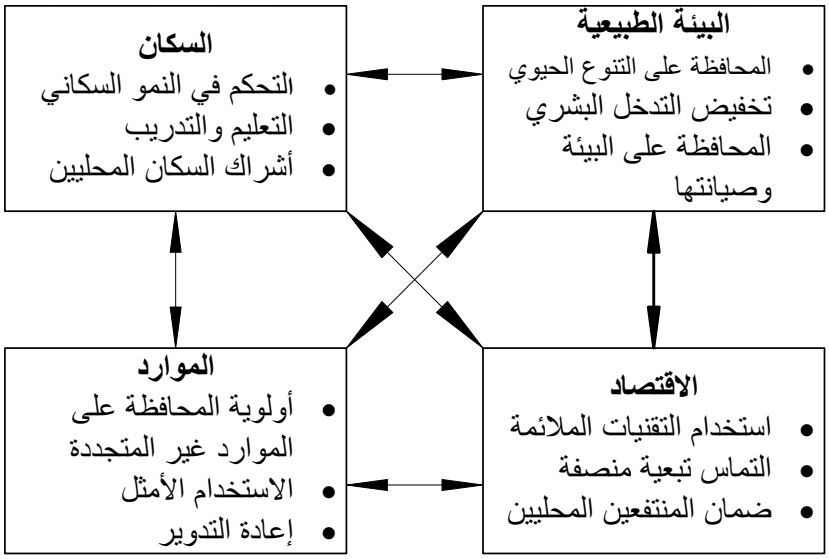
وتشير الأدبيات في هذا المجال أن السياسات والأنماط الاقتصادية والاجتماعية السائدة في العالم تسببت في العديد من المظاهر السلبية مثل: تفشي الأمية والفقر والمجاعة والأمراض، كما تسببت في تدهور الأنظمة البيئية لكوكب الأرض، لذا فإن الضرورة تستدعي العمل على إجراء تعديلات جوهرية في هذه السياسات والأنماط عن طريق الربط بين ضرورات التنمية ومتطلبات الحفاظ على الأنظمة البيئية والاهتمام بالعناصر ذات العلاقة التي تمثل المكونات الرئيسية للتنمية المستدامة (الشكل 1). وتمشياً مع هذا السياق، فإن فلسفة التنمية المستدامة ترتكز على أن الاهتمام بالبيئة وماتحتويه من موارد طبيعية هو أساس التنمية الاقتصادية والصحية والثقافية وغيرها، الأمر الذي يتطلب إعداد خطط تنموية تلبي متطلبات الحاضر وتهتم بآثارها البعيدة على البيئة وعلى السكان في المستقبل، تلك الخطط لا تشمل فقط دور الدول والمؤسسات في المشروعات التي تقيمها وإنما تشتمل أيضاً على دور الفرد في المجتمع، لأن الفرد أساس المجتمع[3].

---

[1] W. Calder and R. Clugston (2003). International efforts to promote higher education for sustainable development. Planning for Higher Education, Vol. 31, No. 3, pp. 36-37.

[2] مايكل ردكليفت (1995). الأبعاد المتعددة للتنمية المستدامة. ترجمة: عوض يوسف الحداد و أبوالقاسم اشتيوي. مجلة قاريونس العلمية، السنة 2، العدد 1 و 2، ص146.

[3] المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو) (2002). العالم الإسلامي والتنمية المستدامة: الخصوصيات والتحديات والالتزامات. الرباط: منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة.



الشكل 1: المكونات الأساسية للتنمية المستدامة[1]

وخلال العقدين الماضيين ظهرت دراسات عديدة تناولت الجوانب والأبعاد المختلفة لموضوع الاستدامة، وقد ناقشت هذه الدراسات العلاقات المتشابكة بين التنمية المستدامة والقضايا الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والبيئية التي شملت النمو الاقتصادي، والسياسات العامة، والموارد الطبيعية، والعدالة ومستقبل الأجيال، والمستوطنات البشرية، والنمو السكاني، ومكافحة الفقر والجوع ... الخ. كل ذلك جعل موضوع الاستدامة يحتل مكانة متميزة على مختلف المستويات العالمية والإقليمية والمحلية نتيجة بروز العديد من المشكلات التي باتت تهدد سلامة البيئة الطبيعة وتعرض الجنس البشري للخطر[2].

مع تنامي الوعي بالمشكلات البيئية وتزايد الاهتمام بموضوع التنمية المستدامة، اتجهت الأنظار إلى الدور الإيجابي الذي يمكن أن تضطلع به مؤسسات التعليم العالي في ترسيخ وتطبيق أفكار التنمية المستدامة، وعن طريق تبني هذا الاتجاه فإن خريجي هذه المؤسسات بإمكانهم المساعدة في رفع مستوى الوعي في مجتمعاتهم المحلية، والمساهمة في مناقشة وتحليل القضايا المتعلقة برسم وتنفيذ السياسات العامة المتعلقة بالتنمية وآثارها البيئية[3]، وضمن هذا الإطار أشارت الوثيقة الأساسية لليونسكو حول العقد العالمي للتربية البيئية وتعليم أسس التنمية المستدامة (2005-2014)، إلى ضرورة توفير بيئة تعليمية قادرة على إكساب طلاب التعليم العالي المعارف والمهارات والاتجاهات التي تمكنهم من التعامل بصورة إيجابية مع القضايا المتعلقة

[1] M. Witherick, S. Ross and J. Small (2001). A modern dictionary of geography. London: Arnold, p. 261.

[2] ف. دوجلاس موسشيت (2000). مبادئ التنمية المستدامة. ترجمة بهاء شاهين. القاهرة: الدار الدولية للاستثمارات الثقافية.

[3] A. R. Toalkey (2004). Globalization, sustainable development and university. Higher Education Policy, Vol. 17, pp. 311-324.

بالاستدامة. حيث ورد في تلك الوثيقة ما نصه: "يتطلب تعليم التنمية المستدامة مراجعة السياسات التعليمية السائدة... ليكون التركيز واضحاً على تنمية المعارف والمهارات والقدرات والسلوكيات والقيم المتعلقة بالاستدامة... وكذلك إعادة النظر في أساليب التعليم والتعلم والتقويم بما يعزز أثر مهارات التعلم مدى الحياة"[1].

وفي السنوات القليلة الماضية أبدت مؤسسات التعليم العالي في العديد من الدول اهتماماً متزايداً باستراتيجيات التنمية المستدامة وأساليب إدماجها في برامجها الأكاديمية ومكوناتها الثقافية والمادية، وتتوفر شواهد ودلائل على تنامي اسهامات مؤسسات التعليم العالي العلمية والتعليمية في مجال القضايا المتعلقة بالبيئة والتنمية مثل: التغيرات المناخية، ومكافحة الفقر، وصيانة التنوع الحيوي وغيرها، كما زاد اهتمام الهيئات الحكومية وغير الحكومية بأهمية الدور الذي تضطلع به مؤسسات التعليم العالي، فأصبحت تحظى بالدعم والرعاية لتحفيزها وتطوير مساهمتها في هذا المجال[2]. وتمثل وثيقة تالوار(Talloires Declaration) التي أصدرها المؤتمر الدولي حول دور مؤسسات التعليم العالي في تعزيز التربية البيئية والتنمية المستدامة الذي عقد في فرنسا عام 1990، أبرز الدلائل على إدراك مؤسسات التعليم العالي لمسئولياتها في الاسهام في معالجة المشكلات البيئية التي باتت تهدد الجنس البشري، هذه الوثيقة المهمة تضمنت برنامج عمل يدعو كافة مؤسسات التعليم العالي إلى تبني سياسات ايجابية تتعلق بتعليم وترسيخ مفاهيم التربية البيئية والتنمية المستدامة في كافة نشاطاتها التعليمية والبحثية والإدارية، هذه الوثيقة تمت المصادقة عليها من قبل أكثر من 350 شخصاً يمثلون جامعات ومعاهد عليا تتوزع في 40 دولة[3].

وضمن هذا السياق تفيد الدراسات ذات العلاقة أن أقسام الجغرافيا بحكم تخصصها العلمي واهتماماتها البحثية بإمكانها القيام بدور حيوي في هذا الاتجاه، فهي تمتلك الخصائص والإمكانيات التي تجعلها قادرة على ممارسة دور فاعل في هذا الاتجاه ويجعلها وثيقة الصلة بأفكار التنمية المستدامة وتطبيقاتها، فعلم الجغرافيا يهتم بدراسة العلاقات المتبادلة بين الإنسان والبيئة الطبيعة أكثر من أي مجال معرفي آخر. كما أن المقررات الدراسية والمناهج البحثية والتطبيقات العملية التي تقدمها أقسام الجغرافية لطلابها يمكن أن تسهم في إعداد مواطنين واعين

[1] UNESCO (2004). Higher education for sustainable development. Paris: UNESCO, p. 20.
[2] W. Scott and S. Gough (2005). Universities and sustainable development: the necessity for barriers to change. Perspectives: Policy and Practice in Higher Education, Vol. 11, No. 4, pp. 107-115.
[3] S. Sterling and I. Thomas (2006). Education for sustainability: the role of capabilities in guiding university curricula. International Journal of Innovation and Sustainable Development, Vol. 1, No. 4, pp. 349-370.

بالقضايا البيئية وقادرين عملياً على استيعاب وفهم وتحقيق الأهداف المنشودة للتنمية المستدامة، فعلم الجغرافيا اليوم صار يختلف من حيث المحتوى الفكري والمجال التطبيقي عما كان عليه في الماضي، كما أن التقنيات الحديثة المتمثلة في الاستشعار عن بعد، ونظم المعلومات الجغرافية، وبرامج الحاسوب وتطبيقاته، منحته القدرة على المساهمة بفاعلية في دراسة وتحليل المشكلات المعاصرة، كل ذلك يساعد على إكساب الطلاب المهارات المعرفية والعملية، ما يمكنهم من التعامل بوعي وإيجابية مع القضايا المرتبطة بالبيئة والمساهمة في نشر مفاهيم التنمية المستدامة واساليبها واستراتيجياتها في مجتمعاتهم.

وفي هذا المجال ينبغي أن تسعى المقررات الدراسية والبحوث الجغرافية إلى تحقيق بعض الأهداف الأساسية للتنمية المستدامة التي من أهمها إعداد مواطنين واعين ومدركين للمشكلات التي تتعرض لها البيئة، قادرين على ترجمة هذا الإدراك الواعي الذي تم اكتسابه في القاعات الدراسية إلى أفعال وسلوكيات مسئولة في الحياة الواقعية. إن تفعيل الأسس والمبادئ التي تستند عليها التربية البيئية والتنمية المستدامة تتطلب إلماماً بمفاهيم منهجية منظمة ومعرفة واضحة بالجوانب الطبيعية والبشرية التي تميز الأقاليم الجغرافية، وكذلك مهارات في عمليات صنع واتخاذ القرار، كل ما سبق يشير إلى أهمية دور أقسام الجغرافيا في تعليم قيم وسلوكيات المحافظة على البيئة وفي تعزيز قيم المواطنة، وكذلك في إعداد كفاءات وقيادات محلية واعية تسهم في نشر الأسس والمبادئ المتعلقة بمجال التنمية المستدامة، لذلك فإن العديد من الباحثين يرون أن المجال العلمي للجغرافيا ممثلا في أقسامه الأكاديمية يمكنه الاضطلاع بكل هذه الأدوار وتحقيق كافة الأهداف المنشودة للتنمية المستدامة في جوانبها النظرية والتطبيقية[1].

وهناك العديد من الدراسات ذات العلاقة التي تناولت الدور الإيجابي الذي يمكن أن تضطلع بها أقسام الجغرافيا في تطوير وترسيخ مفاهيم وتطبيقات التنمية المستدامة، وفي تنمية القدرات وإعداد الكفاءات في هذا المجال، حيث تفيد دراسة جامبيني (Gambini 2005) بأن التنمية المستدامة بأبعادها المختلفة تعد قضية جغرافية محضة، وأن الجغرافيا بحكم محتواها العلمي واهتمامها بالأبعاد المكانية للظواهر الطبيعية والبشرية، تستطيع أن تقوم بدور حيوي في هذا المجال، غير أنها انتقدت سلبية الجغرافيين وعزوفهم عن الإسهام في هذا المجال المهم وعدم قيامهم بما يكفي تجاه موضوع التنمية المستدامة، فالجغرافيون بحكم اهتماماتهم الفكرية والتطبيقية التي تتضمن العديد من العناصر والمكونات المتعلقة بالتنمية المستدامة، بامكانهم أخذ

[1] T. Wilbanks (1994). "Sustainable development" in geographic perspective. Annals of the Association of American Geographers, Vol. 84, No. 4, pp. 541-556.

زمام المبادرة وتحمل مسئولياتهم والعمل بجدية لتطوير المفاهيم والتطبيقات المتعلقة بهذا المجال، بما يسهم في نشر قيم واستراتيجيات التنمية المستدامة في المجتمع[1]. وتشير الدراسة التي أعدها ستيرلنج (Sterling 2002) إلى أهمية ترسيخ وتطوير مفاهيم الاستدامة في مختلف مراحل التعليم، الأمر الذي يتطلب ضرورة إلمام أعضاء هيئة التدريس بالجوانب المختلفة للبيئة المحلية، والقيام بالبحوث المتعلقة بمشكلات تنطلق من البيئة المحلية أو التي تعاني منها هذه البيئة.[2]

وفي دراسة أخرى أعدها ديمارشي (De Marchi 2005) نجد إشارة واضحة إلى أهمية الدراسات الحقلية والزيارات الميدانية التي تنظمها أقسام الجغرافيا في تعليم وتعزيز أسس التنمية المستدامة في جوانبها الفكرية والتطبيقية، ودور الجغرافيا كمجال أكاديمي في تحقيق ذلك من خلال تزويد الطلاب بالمعارف النظرية والتطبيقات العملية، وقد استعرضت الدراسة تجربتين لبرامج حقلية نظمها قسم الجغرافيا بجامعة أوربينو (Universita di Urbino) في إيطاليا في هذا المجال، الأولى عن حلقة دراسية بعنوان "التنمية والتعاونيات الزراعية"، أقيمت في مصر في شهر نوفمبر 2003، أما الثانية فحلقة دراسية بعنوان "المواطنة والمكان" أقيمت في البرازيل في شهر مارس2004، وفي كلا المثالين يتبين أن التعليم الجغرافي المصحوب بالدراسة الحقلية يمكن أن يسهم في التوعية بأهمية التنمية المستدامة من خلال المعرفة النظرية المعززة بالتطبيقات العملية، فمفاهيم التنمية المستدامة حسب الدراسة تتبلور من خلال تحليل وفهم العلاقات المتبادلة بين السكان وبيئتهم الطبيعية، ومن خلال التعرف على أساليب الإنتاج والاستهلاك، والعلاقات الاجتماعية، والمؤسسات والنظم السائدة هذه العلاقات والتفاعلات تحدث باعتبارها نتيجة بالامكانيات المتاحة في المجتمعات المحلية التي تعد الأساس الذي تقوم عليه الممارسات التي تدعو التنمية المستدامة إلى تبنيها[3].

من العرض السابق تتضح أهمية الدور الذي تضطلع به مؤسسات التعليم العالي بصفة عامة وأقسام الجغرافيا بصفة خاصة في تطوير استراتيجيات التنمية المستدامة، عن طريق إدراج هذه الاستراتيجيات ضمن خططها وبرامجها العلمية والتعليمية، بما يسهم في نشر أساليبها وأهدافها وتوعية المجتمع بأهميتها، والعمل على تزويده بالكفاءات والقيادات الواعية، وبالبحوث والدراسات التي تسهم في معالجة المشكلات ذات العلاقة. وفي الجزء التالي من الدراسة سنحاول

[1] B. Gambini (2005). Sustainable development: let geographers take the lead. In K. Donert and P. Charzyinski (Eds.) Changing horizons in geography education. Torun: Herodot Network, pp. 300-304.
[2] S. Sterling (2002). Sustainable education: revisioning learning and change. London: Green Books Publishers.
[3] M. De Marchi (2005). Developing geographical professional abilities experience in Egypt and Brazil. In K. Donert and P. Charzyinski (Eds.) Changing horizons in geography education. Torun: Herodot Network, pp. 314-319.

التعرف على الدور الذي يضطلع به قسم الجغرافيا بجامعة بنغازي في هذا المجال من خلال مناقشة وتحليل ما يقدمه من برامج تعليمية وبحثية.

قسم الجغرافيا بجامعة بنغازي

قسم الجغرافيا بجامعة بنغازي هو أول أقسام الجغرافيا في ليبيا، حيث أنشيء ضمن كلية الآداب مع بدء تأسيس الجامعة الليبية في عام 1955، ويسعى القسم منذ تأسيسه إلى تحقيق جملة من الأهداف التي منها: إعداد وتأهيل الكفاءات الوطنية في مجال العلوم الجغرافية، والقيام بالبحوث والدراسات التي تسهم في تنمية المجتمع وتطوره، ويتم ذلك من خلال ما يقدمه من برامج دراسية سواء على مستوى الدراسة الجامعية او على مستوى الدراسات العليا وما يسهم به أعضاء هيئة التدريس من بحوث ودراسات جغرافية في المجالين النظري والتطبيقي، ووفقاً للبيانات المتوفرة، بلغ إجمالي عدد أعضاء هيئة التدريس بالقسم 24 عضواً، وإجمالي عدد الطلاب الملتحقين بالدراسة الجامعية في العام الجامعي 2009/08 م 184 طالبا.

كما بلغ إجمالي عدد الخريجين منذ تأسيس القسم وحتى العام الدراسي 2009/08 م 3237 خريجاً بمعدل عام قدره 67 خريجاً في كل سنة دراسية، ويتطلب الحصول على الإجازة الجامعية (الليسانس) في الجغرافيا اجتياز جميع المقررات الدراسية البالغ عددها 38 مقرراً بتقدير لا يقل عن مقبول[1]، وبداية من العام الدراسي 2010/09 م شرع القسم في تطبيق نظام الفصل الدراسي ليحل تدريجياً محل النظام السنوي.

ويعتبر قسم الجغرافيا من أوائل الأقسام الأكاديمية في الجامعات الوطنية التي افتتحت برامج الدراسات العليا تمشياً مع الأطروحات التي تنادي بضرورة تحقيق الاكتفاء الذاتي في كافة المجالات الاقتصادية والاجتماعية، بما يسهم في بناء قاعدة أساسية من أعضاء هيئة التدريس الجامعي والباحثين الوطنيين. وقد بدأت الدراسات العليا في القسم في عام 1979، ليتطور هذا البرنامج باستحداث شعبة للجغرافيا الطبيعية وشعبة للجغرافيا البشرية. وينقسم البرنامج إلى مرحلتين: المرحلة التمهيدية، التي تتطلب اجتياز الطالب لعدد ثمانية مقررات دراسية بمعدل لا يقل عن جيد، وبعد اجتياز الطالب لمقررات المرحلة التمهيدية بنجاح، يقوم بإعداد مقترح بحث في الموضوع الذي يرغب في دراسته وتقديمه للمناقشة للحصول على الموافقة، بعد اعتماد المقترح، يشرع الطالب في العمل في مشروع البحث

[1] جامعة قاريونس، كلية الآداب، قسم الجغرافيا (د.ت). دليل قسم الجغرافيا 2005/2004. (دون بيانات نشر).

تحت إشراف أحد أعضاء هيئة التدريس المختصين في مجال البحث. وبلغ إجمالي رسائل الماجستير المجازة منذ الشروع في برنامج الدراسات العليا في القسم وحتى عام 2009 م 127 رسالة[1].

تحليل المقررات الدراسية

كما ورد سابقا يبلغ إجمالي المقررات الدراسية بالمرحلة الجامعية بقسم الجغرافيا بجامعة بنغازي 38 مقرراً منها ستة مقررات عامة و32 مقرراً تخصصياً، تتوزع على كافة المواضيع الجغرفية (الطبيعية والبشرية)، فضلاً عن المواضيع الأخرى ذات العلاقة (الملحق 1). وبصفة عامة يمكن تقسيم هذه المقررات إلى ستة مجالات رئيسية حسب الآتي:

1. موضوعات تتعلق بالجغرافية الطبيعية ويبلغ عددها سبعة مقررات.
2. موضوعات تتعلق بالجغرافية البشرية ويبلغ عددها تسعة مقررات.
3. موضوعات تتعلق بالجغرافية الإقليمية ويبلغ عددها ثلاثة مقررات.
4. موضوعات تتعلق بالتخطيط وإدارة الموارد ويبلغ عددها أربعة مقررات.
5. موضوعات تتعلق بالبيئة والتنمية ويبلغ عددها مقررين اثنين.
6. موضوعات تتعلق بالتقنيات ومناهج البحث ويبلغ عددها سبعة مقررات.

ومن خلال مراجعة التوصيف العام للمقررات الدراسية الوراد بدليل القسم تبين أن بعضها يتضمن موضوعات ذات علاقة بالمشكلات البيئية مثل التلوث، والتصحر، واستنزاف الموارد، كما تتضمن موضوعات تتعلق بالتخطيط البيئي وإدارة الموارد، وعلى الرغم من أن معظم المقررات لا تتناول مجال التنمية المستدامة بصورة صريحة فإن بعضها يتطرق إلى هذا المجال من خلال طرح ومناقشة قضايا تختص بالبيئة والتنمية[2]، ونظراً لما تتميز به بعض المقررات الدراسية، فقد دأب قسم الجغرافيا منذ تأسيسه على القيام بالدراسات والزيارات الميدانية التي يمكن تصنيفها إلى نوعين رئيسيين:

[1] المرجع السابق، الصفحات 68-96، وقسم الجغرافيا، كلية الآداب، بيانات غير منشورة.
[2] نفس المرجع، الصفحات 53- 54، ومناقشات مع أعضاء هيئة التدريس بالقسم.

1. التطبيقات الميدانية: وتختص بانتقال الطلاب إلى الواقع الميداني لتطبيق ما تم دراسته نظرياً في المقررات ذات الصبغة التطبيقية مثل المساحة والخرائط، والتضاريس والجيومورفولوجيا، والمناخ والأرصاد الجوية، حيث يقوم الطلاب بزيارات ميدانية إلى المواقع والمؤسسات ذات العلاقة للقيام بتطبيقات عملية تحت إشراف الأساتذة المختصين في هذه المجالات.

2. الدراسة الحقلية (الإقليم الخاص): ويقوم بها طلاب المرحلة النهائية سنوياً، حيث يتوجه الطلاب إلى إحدى المناطق صحبة أعضاء هيئة التدريس للقيام بدراسات مسحية بهدف تجميع بيانات ومعلومات حول الظاهرات الطبيعية والبشرية بالمنطقة قيد الدراسة، يقوم الطلاب بعد ذلك بتحليل هذه البيانات والمعلومات ووضعها في صورة تقارير بحثية تشمل تخصصات جغرافية مختلفة، تمهيداً لمناقشتها كمشاريع تخرج، ومنذ عام 1957 وحتى العام الدراسي 2010/09 بلغ عدد الدراسات الحقلية التي نظمها القسم 53 دراسة حقلية شملت معظم مناطق البلاد[1].

الاتجاهات نحو التنمية المستدامة

تبين من خلال المناقشة التي تمت للدراسات والبحوث ذات العلاقة أن مؤسسات التعليم العالي في العديد من دول العالم، بدأت منذ تسعينات القرن الماضي تولي اهتماماً متزايداً بالمشكلات البيئية وبالقضايا المتعلقة بالتنمية المستدامة من خلال برامجها التعليمية والبحثية، كما تبين أن أقسام الجغرافيا على وجه الخصوص يمكن أن تقوم بدور فعال في هذا الاتجاه من خلال إدراج مفاهيم وتطبيقات التنمية المستدامة ضمن برامجها الدراسية، مما يعزز أهمية مساهمتها في هذا المجال، وفي هذا الجزء تحاول الدراسة التعرف على الاتجاهات التعليمية والبحثية لأعضاء هيئة التدريس بقسم الجغرفيا بجامعة بنغازي، نحو موضوع التنمية المستدامة، وقد تم الحصول على البيانات المطلوبة بواسطة توزيع استمارة استبيان على أعضاء هيئة التدريس، تحتوي أسئلة تتعلق بالتعرف على اسهاماتهم التعليمية والبحثية في مجال التنمية المستدامة، ومدى قناعتهم بجدوى تضمين مقرر دراسي مستقل يتعلق بهذا المجال، وبلغ عدد المشاركين في الدراسة 17 عضواً بنسبة 70% من إجمالي الهيئة التدريسية بقسم الجغرافيا بجامعة بنغازي، ويتكون الاستبيان من مجموعة من الأسئلة التي تنقسم إلى جزءين: اهتم الجزء الأول بالحصول على معلومات تتعلق باهتمامات هيئة

[1] نفس المرجع، الصفحات: 88-89، وقسم الجغرافيا بجامعة قاريونس، بيانات غير منشورة.

التدريس التعليمية والبحثية بموضوع التنمية المستدامة في جوانبه النظرية والتطبيقية، في حين ركز الجزء الثاني على استطلاع آرائهم حول جدوى وأهمية إدراج موضوع التنمية المستدامة باعتبارها مقرراً دراسياً مستقلاً بالقسم.

عرض النتائج ومناقشتها

بينت نتائج الدراسة أن غالبية المشاركين (70.6%) لديهم اهتمامات تعليمية وبحثية تتعلق بموضوع التنمية المستدامة، وقد تنوعت هذه الاهتمامات لتشمل مجالات مختلفة، بعضها يتمشى مع تخصصاتهم العلمية واهتماماتهم البحثية، في حين يختص بعضها الآخر بما تتضمنه المقررات التي يضطلعون بتدريسها، وبالاستفسار عن القيام بتدريس مقرر دراسي مستقل يتعلق بموضوع التنمية المستدامة، تبين أن هناك عضو هيئة تدريس واحد فقط قام بتدريس مقرر تحت مسمى "التنمية المستدامة"، حيث أفاد بأنه قام بتدريس هذا المقرر في مؤسسة تعليمية أخرى غير قسم الجغرافيا بجامعة بنغازي، في حين أجاب بقية المشاركين بالنفي، حيث لم يسبق لأي منهم القيام بتدريس مقرر دراسي يختص بالتنمية المستدامة.

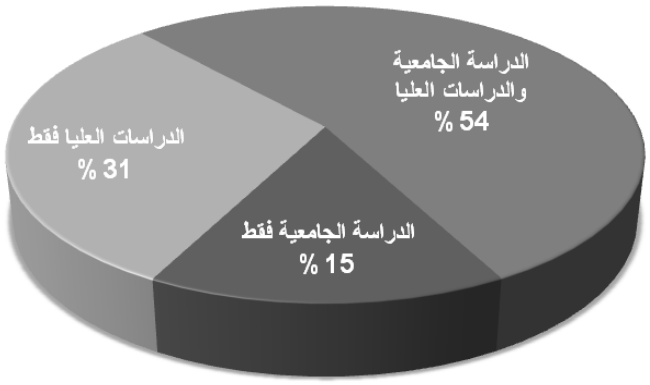
تعد برامج الدراسات الحقلية والزيارات الميدانية التي تنظمها أقسام الجغرافيا، ميداناً رحباً يتيح فرصا مواتية لأعضاء هيئة التدريس والطلاب لمناقشة مواضيع تتعلق بالمشكلات البيئية وقضايا التنمية المستدامة، مما يمكن الطلاب من فهم وإدراك المفاهيم الأساسية والتطبيقات العملية التي تستند عليها التنمية المستدامة، وللتعرف على مدى الاستفادة من الدراسات الحقلية التي ينظمها قسم الجغرافيا بجامعة بنغازي في هذا المجال، تم الاستفسار عما إن كان يتم التطرق إلى موضوع التنمية المستدامة خلال برامج الدراسات الحقلية. وفي هذا الصدد أفاد معظم المشاركين (76.5%) بأنه يتم التطرق إلى موضوعات تتعلق بالتنمية المستدامة خلال فترات إجراء الدراسات الحقلية، حيث تتوفر فرص مواتية تساعد في توضيح المفاهيم النظرية والتطبيقات العملية في هذا المجال، منها على سبيل المثال ما يتعلق بطرق وأساليب الإنتاج والاستهلاك المتبعة في الماضي ومقارنتها بما هو سائد في الوقت الراهن، وتأثيراتها على البيئة والموارد المحلية.

تبين من مراجعة الدراسات السابقة في الجزء الأول من الدراسة أن التنمية المستدامة تعد من الموضوعات الحيوية التي تحظى باهتمام واسع من قبل المؤسسات العلمية والأكاديمية،

ويتم تدريسه كمقررات دراسية مستقلة في العديد من الجامعات سواءً داخل ليبيا أو خارجها[1]، وقد تم الاستفسار عما إن كان موضوع التنمية المستدامة جدير بأن يتم تدريسه كوحدة دراسية مستقلة بقسم الجغرافيا بجامعة بنغازي. وفي هذا الخصوص أفاد معظم المشاركين (76.5%) بأن موضوع التنمية المستدامة بات من المواضيع المهمة، وهو ذو علاقة وطيدة بمجال علم الجغرافيا، لذا فإن هذا الموضوع جدير بأن يدرس كوحدة مستقلة ضمن المقررات الدراسية بالقسم، في حين أفاد بقية المشاركين (23.5%) بأن هذا الموضوع غير جدير بأن يدرس كوحدة مستقلة، بل يكفي التطرق إليه ضمن مفردات المقررات الدراسية ذات العلاقة.

وفي السياق نفسه، تم الاستفسار ممن أجاب بأن موضوع التنمية المستدامة جدير بأن يدرس كوحدة دراسية مستقلة، عن المستوى الذي ينبغي أن يتم فيه تدريس هذا المقرر، فكانت الإجابة كمايلي: 15% يرون أن يتم تدريس المقرر في مستوى الدراسة الجامعية فقط، و31% يرون أن يتم تدريسه في مستوى الدراسات العليا فقط، في حين يرى الباقي (54%) أن يتم تدريس المقرر في كلا المستويين (الشكل 2).

الشكل 2: التوزيع النسبي لمستوى تدريس التنمية المستدامة



[1] علمنا من خلال المناقشات التي دارت مع أعضاء هيئة التدريس بالقسم وبعض أعضاء هيئة التدريس من خارج القسم، أن موضوع التنمية المستدامة يتم تدريسه كمقرر مستقل في بعض مؤسسات التعليم العالي في ليبيا، التي منها أكاديمية الدراسات العليا، وجامعة عمر المختار.

الخاتمة والتوصيات

تفيد أغلب الدراسات المتعلقة بالبيئة والتنمية أن الإنسان هو المحور الأساسي في النظم الاقتصادية والاجتماعية والبيئية السائدة في العالم، باعتباره المنتج والمستهلك والمستفيد أولا وأخيراً، لذا لابد أن يحتل الإنسان مركزاً مهماً في أي نقاش يتعلق بالتنمية المستدامة، ولكي يستطيع الإنسان تلبية حاجاته وتحقيق رفاهيته لابد أن تؤدي هذه النظم وظائفها بالصورة المطلوبة دونما أي اختلال، وتفيد المعطيات أنه إذا ما استمرت النشاطات التي يقوم بها البشر وفق المعدلات الراهنة، فإن ذلك سيحد بشكل كبير من قدرة كوكب الأرض على إعالة سكانه، لذلك فإن الأمر يتطلب سرعة معالجة المشكلات الناجمة عن هذه النشاطات عن طريق إحداث تغييرات جذرية على أنماط الإنتاج والاستهلاك السائدة، باتباع الاستراتيجيات التي تطرحها التنمية المستدامة.

وقد تبين من العرض السابق أن مؤسسات التعليم العالي بإمكانها إحداث تغييرات إيجابية في مجتمعاتها عن طريق توفير طرق وأساليب تعليمية تساعد الطلاب على اكتساب المعارف والمهارات والسلوكيات التي تمكنهم من التعامل بالصورة الملائمة مع القضايا المتعلقة بالاستدامة، كما تبين أيضا أن المجال المعرفي لعلم الجغرافيا يتميز عن بقية مجالات المعرفة بكونه يهتم بالعالم الواقعي بكافة عناصره وأبعاده، لذلك فإن أقسام الجغرافيا تتوفر لديها الامكانيات المطلوبة التي تساعدها على توفير البيئة التعليمية المناسبة للاسهام في تطوير الاستراتيجيات المتعلقة بالتنمية المستدامة، مما يساعد على تنمية القدرات المطلوبة لتأهيل الكفاءات والقيادات المحلية التي تساعد في تعزيز آليات التنمية المستدامة واستراتيجياتها.

وتبين من خلال التحليل الذي أجري على البرامج التعليمية التي يقدمها قسم الجغرافيا بجامعة بنغازي وكذلك المناقشات التي دارت مع أعضاء هيئة التدريس بالقسم أن هناك اهتمامات تعليمية وبحثية تتعلق بموضوع التنمية المستدامة في جوانبه النظرية والتطبيقية. ورغم أن موضوع التنمية المستدامة لا يتم تدريسه كمقرر مستقل ضمن الخطة التعليمية للقسم، إلا أن الغالبية العظمى ممن شاركوا في الدراسة أكدوا على أهمية موضوع التنمية المستدامة وأنه جدير بأن يدرج كوحدة دراسية مستقلة، سواءً على مستوى الدراسة الجامعية أو على مستوى الدراسات العليا.

في ختام هذه الدراسة الاستطلاعية يمكن القول أن التنمية المستدامة أصبحت من الموضوعات الحيوية التي ينبغي أن تحظى بمزيد من الاهتمام، نظراً لما تشكله المشكلات البيئية المتمثلة في التلوث واستنزاف الموارد وغيرها من خطورة على الأجيال القادمة، لذا فإن الأمر يتطلب من الجغرافيين وأقسام الجغرافيا في ليبيا أخذ زمام المبادرة وبذل المزيد من الجهود في هذا الاتجاه بما يسهم في توعية المجتمع وبما يحقق المتطلبات التنموية والبيئية بصورة عادلة لأجيال الحاضر والمستقبل.

شكر وتقدير

يتقدم الباحث بخالص الشكر والتقدير إلى الإخوة أعضاء هيئة التدريس بقسم الجغرافيا بجامعة بنغازي على حسن تعاونهم واهتمامهم وتشجيعهم أثناء فترة إعداد البحث. وإلى الأساتذة الأفاضل د. منصور الكيخيا، و د. محمود نجم، و د. عوض الحداد، و د. عبدالحميد بن خيال، لملاحظاتهم القيمة التي أسهمت كثيرا في تحسين البحث وتطويره.

المراجع

جامعة قاريونس، كلية الآداب، قسم الجغرافيا (د.ت.). دليل قسم الجغرافيا 2005/2004. (دون بيانات نشر).

ردكليف، مايكل (1995). **الأبعاد المتعددة للتنمية المستدامة**. ترجمة: عوض يوسف الحداد و أبوالقاسم اشتيوي. مجلة قاريونس العلمية، السنة 2، العدد 1 و 2، الصفحات 143-163.

المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو) (2002). **العالم الإسلامي والتنمية المستدامة: الخصوصيات والتحديات والالتزمات**. الرباط: منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة.

موسشيت، ف. دوجلاس (2000). **مبادئ التنمية المستدامة**. ترجمة بهاء شاهين. القاهرة: الدار الدولية للاستثمارات الثقافية.

)Calder, W. and Clugston, R. 2003 International efforts to promote(higher education for sustainable development. **Planning for Higher Education**, Vol. 31, No. 3.

De Marchi, M. (2005). Developing geographical professional abilities experience in Egypt and Brazil. In K. Donert and P. Charzyinski (Eds.) **Changing horizons in geography education**. Torun: Herodot Network, pp. 314-319

Gambini, B. (2005). Sustainable development: let geographers take the lead. In Donert, K. and Charzyinski. P. (Eds.) **Changing horizons in geography education**. Torun: Herodot Network, pp. 300-304.

Scott, W. and Gough, S. (2005). Universities and sustainable development: the necessity for barriers to change. **Perspectives: Policy and Practice in Higher Education**, Vol. 11, No. 4, pp. 107-115.

Sterling, S. (2002). **Sustainable education: revisioning learning and change**. London: Green Books Publishers.

Sterling, S. and Thomas, I. (2006). Education for sustainability: the role of capabilities in guiding university curricula. **International Journal of Innovation and Sustainable Development**, Vol. 1, No. 4, pp. 349-370.

Toalkey, A. R. (2004). Globalization, sustainable development and university. **Higher Education Policy**, Vol. 17, pp. 311-324.

UNESCO (2004). **Higher education for sustainable development**. Paris: UNESCO.

Wilbanks, T. (1994). "Sustainable development" in geographic perspective. **Annals of the Association of American Geographers**, Vol. 84, No. 4, pp. 541-556.

Witherick, M., Ross, S. and Small, J. (2001). **A modern dictionary of geography**. London: Arnold.

الملحق 1: المقررات الدراسية المعتمدة في قسم الجغرافيا بجامعة بنغازي

المرحلة	اسم المقرر	عدد الساعات			المرحلة	اسم المقرر	عدد الساعات		
		النظري	العملي	المجموع			النظري	العملي	المجموع
السنة الأولى	اللغة العربية	2	-	2	السنة الثالثة	الجغرافية الحيوية	3	-	3
	الفكر الجماهيري (أ)	2	-	2		جغرافية المدن	3	-	3
	التربية وعلم النفس	2	-	2		الجيومورفولوجيا	3	2	5
	مفاهيم ومصطلحات جغرافية	3	-	3		الجغرافية الزراعية	3	-	3
	جغرافية أفريقيا	3	-	3		الجغرافية السياسية	3	-	3
	جغرافية الوطن العربي	3	-	3		الجغرافية الطبية	3	-	3
	مبادئ الجغرافية البشرية	3	-	3		علم الأرصادي الجوية	2	1	4
	مبادئ الجغرافة الطبيعية	3	-	3		الفكر الجماهيري (ج)	2	-	2
	مبادئ المساحة	3	2	5		تاريخ الفكر الجغرافي	3	-	3
السنة الثانية	مناهج البحث الجغرافي	3	-	3	السنة الرابعة	الجغرافية الصناعية	3	-	3
	جغرافية التضاريس	3	-	3		التنمية الاقتصادية	3	-	3
	جغرافية السكان	3	-	3		مشكلات البيئة	3	-	3
	الجغرافية المناخية	3	1	4		التخطيط الإقليمي	3	-	3
	علم الخرائط	3	2	5		تخطيط المدن	3	-	3
	الجغرافية السياحية	3	-	3		إدارة موارد الأراضي الجافة	3	-	3
	جغرافية ليبيا	3	-	3		جغرافية البحار والمحيطات	3	-	3
	الاحصاء الجغرافي	3	-	3		الدراسة الحقلية	-	3	3
	جغرافية النقل	3	-	3		الفكر الجماهيري	2	-	2
	الفكر الجماهيري (ب)	2	-	2		نظم المعلومات الجغرافية والاستشعار	2	2	4

المصدر: جامعة قاريونس، كلية الآداب، قسم الجغرافيا (د.ت). دليل قسم الجغرافيا 2005/2004. (دون بيانات نشر).